



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد الرابع والثمانين / السنة الواحدة والخمسون

رَجَب - ١٤٤٢ هـ / آذار ١١ / ٣ / ٢٠٢١ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: الرابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون رجب - ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثر	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبيحته ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف /١٦ /المتن: بحرف /١٤ /الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّاتة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٥٠ - ١	أبو عبد الله الحُمَيْدي وكتابه جَدْوَةُ الْمُقْتَبِسِ أ.د. حازم عبد الله خضر
٨٨ - ٥١	القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب م.م. طارق محمد امين عبدالله الامام و أ.د. ابراهيم محمد محمود الحمداني
١٠٦ - ٨٩	أثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفرى و أحمد عبد الوهاب حيو
١٢٤ - ١٠٧	الذاكرة في رواية أحفاد أورشناي لهيتم بهنام بردى م.د. جمان فيصل خليل و أ.د. فيصل غازي النعيمي
١٥٤ - ١٢٥	التصحیحات النحویة للعکبری في كتابه "التبيان في إعراب القرآن" أ.م.د. سعد محمد أحمد
٢٠٠ - ١٥٥	الصفات البشرية المعنوية السلبية في القرآن المجيد .دراسة دلالية . أ.م.د. صلاح الدين سليم محمد أحمد
٢٢٤ - ٢٠١	الغزل والغزل المكثى في شعر حميد بن ثور الهلالي أ.م.د. رافعة سعيد السراج و أ.م.د. إيمان خليفة حامد
٢٥٤ - ٢٤٥	العنوان ومقصدية الاختيار أ.م.د. غانم صالح سلطان و مشعل عايد دبي
٢٩٢ - ٢٥٥	الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيُّ فِي مُعْجَمِ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (ت ٣٩٥هـ) م.د. حَكِيمَ عَبْدِ النَّبِيِّ حَسَنَ إِبْرَاهِيمَ
٣١٢ - ٢٩٣	فاعليّة المتخيل العجائبي في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم م.د. محمد حميد بلال
٣٤٢ - ٣١٣	اللّسانيات العربيّة عند تمام حسان بين التّأصيل والحداثة . المستوى الصّوتي أنموذجاً . د. سميرة عبدالمالك و د.نادية شارف
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٦٨ - ٣٤٣	أوضاع التعليم الرسمي في كركوك ١٨٧٠-١٩١٤ أ.م.د. لمى عبد العزيز مصطفى
٣٩٦ - ٣٦٩	إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد ومكّة المكرّمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م) م.د. شهلة برهان عبدالله
٤١٦ - ٣٩٧	عساكر السكبان ودورهم في بلاد الشام ١٥٩٥-١٦٣٥م م.د. أحمد محمد نوري أحمد العالم
بحوث الفلسفة	
٤٥٢ - ٤١٧	نظرية المعرفة عند لايبنتز أ.م.د. زياد كمال مصطفى
٥٠٦ - ٤٥٣	الهيرمينوطيقا من التأويل إلى التحريف دراسة أصولية م.د. نور الدين جميل عبد القادر التاوطوزي

بحوث علم الاجتماع

٥٣٢ - ٥٠٧	الحكايات الشعبية ودورها في تنمية الطفل اجتماعيًا دراسة تحليلية للحكاية الشعبية الموصلية أ.م. نجلاء عادل حامد
٥٧٤ - ٥٣٣	تمثيل المرأة في الوظائف القيادية بين التحديات واليات التمكين ((دراسة ميدانية في مدينة الموصل)) م.م نور يحيى يوسف

بحوث المعلومات والمكتبات

٦١٤ - ٥٧٥	قواعد الفهرسة ومدى تأثرها بتطورات الضبط الببليوغرافي ومعايير المبتاداتا أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
-----------	--

بحوث علم النفس التربوي وطرائق التدريس

٦٦٠ - ٦١٥	أثر استخدام أسلوب تحليل النصّ في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميّة أ.م. خولة احمد محمد سعيد البريفكاني ونعم محمد باسل قاسم العزاوي
٦٨٦ - ٦٦١	أثر استراتيجيّة (Swom) في تحصيل طلبة الصفّ الرابع العِلْمِيّ في مادّة قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ م.د.شهاب أحمد حنش
٧١٠ - ٦٨٧	الرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة دهوك - قضاء عقرة أ.م.م. وعد سعيد طه و م.م. شوّاف محمد مصطفى

بحوث الآثار والدراسات المسماوية

٧٢٨ - ٧١١	أسباب الأمراض وطرائق معالجتها عند المصريين القدماء دراسة مقارنة مع العراق القديم أ.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن
-----------	---

بحوث الشريعة الإسلاميّة وأصول الفقه

٧٥٠ - ٧٢٩	أهداف الحوار عند اليهود مع الرسول (ﷺ) أ.م. د.ظفر عبد الرزاق ذنون و م.م. وعد الله صالح جاسم
٨٠٤ - ٧٥١	حكم التعامل بالعملات الإلكترونية وضوابطه الشرعية أ.م.د. محمود محمد علي الزمناكوي
٨٢٤ - ٨٠٥	الإبادة الجماعيّة من منظور القرآن الكريم والكتاب المقدّس م.د.نذير سعيد مصطفى و م.د.عبد الحق هنر عوني
٨٧٠ - ٨٢٥	آراء العلماء في التفرق المقصود في خيار المجلس وتطبيقاته الفقهية (دراسة مقارنة) م.د. جمال عزيز أمين

العنوان ومقصدية الاختيار

أ.م.د. غانم صالح سلطان* و مشعل عايد دبي*

تأريخ التقديم: ٢٣/٥/٢٠١٩ تأريخ القبول: ٣٠/٦/٢٠١٩

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز مقصدية العنوان وبيان أثرها الجمالي في عنونة النص الشعري عند الشاعر عبد العزيز المقالح ، وقد اقتصرنا هذه الدراسة على ديوان (مأرب يتكلم) كنموذج تطبيقي، إذ يعد العنوان نصاً موازياً لجل ما موجود داخل نص ما أو كتاب ما.

الكلمات المفتاحية: (المعجم، نفسي، فلسفي) .

تعتمد المناهج النصية بما فيها المنهج السيميائي في تحليلها للظاهرة اللغوية التركيز على بنية هذه الظاهرة انطلاقاً من اعتبارها بنية قائمة بذاتها يجب أن تخضع في تحليلها لقانون العلاقات الداخلية^(١) . وذلك يعني أن تبني تلك المناهج لمفهوم البنية يلزم الدارس عد الظاهرة اللغوية نسفاً مستقلاً عن كل العوامل والمؤثرات الخارجية على أساس أن المادة المدروسة تمتلك صفة (الضبط الذاتي)^(٢) بتعبير (بياجية) "أي أن البنية تسير نفسها بنفسها وفق القوانين الداخلية التي هي العلاقات بنوعها : التركيبية والاستبدالية"^(٣).

يشير الحد اللغوي للبنية إلى أنها " البناء، أو الطريقة التي يقوم بها مبنى ما وتطلق اصطلاحاً على منهج فكري يقوم على البحث عن العلاقات التي تعطي العناصر المتحدة قيمة وضعها في مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات في

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

(١) نظرية البنائية في النقد الأدبي، د . صلاح فضل، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م .

(٢) ينظر: نحو علاقة جديدة بين اللسانيات ومناهج تحليل النص الأدبي، مصطفى غلفان، حوليات كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، العدد ٣، الدار البيضاء ١٩٨٦ م: ٨٣ .

(٣) م . ن : ٨٣ .

أوضاعها الدالة^(١)، ويعرفها (لألاند) في المعجم الفلسفي بأنها "كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداها، ولا يمكن أن يكون ما هو الا بفضل علاقته بما عداها"^(٢)، اما (كمال ابو ديب) فيذهب إلى أنها : أي البنية "وجود دال، انها الحامل النهائي للدلالة"^(٣) . ويضيف : "أن عملية التحليل البنيوي تطمح إلى اكتشاف قواعد التركيب وآلية المعنى _ تشكل المعنى _ في النص ... ويتضمن هذا المنظور اعتباره من جهة وجودا فرديا ذا رؤية مكتملة تتجسد في بنية مكتملة ومن جهة ثانية بنية تنتج ضمن الثقافة استنادا إلى نظام كلي ذي مكونات دالة سيميائية"^(٤) .

ولاشك في أن للعناوين الشعرية أهميتها القصوى في تشكيل القوائد الحديثة، لأنها تتبني على مرجعية تأسيسية مهمة في الوعي، والدور الفني المنوط بها، ذلك أن العنوان يشكل العتبة النصية الأولى في التشكيل الشعري، لدرجة أن العتبة العنوانية تعد الشرارة الأولى في تلقي النص الشعري، وهو الإشارة النصية الأولى في تلقي النص الشعري والتفاعل معه، لأن "العنوان سمة النص، أي اسمه، وهو الذي يحفظه من الاندثار أو الذوبان داخل نصوص أخرى، وهو بمنزلة الاسم للإنسان"^(٥).

ولا يخفى على القارئ العربي الاهتمام البالغ بالعتبات العنوانية عند شعراء الحداثة، نظراً إلى فاعلية العناوين في جذب القارئ إلى فضاءها النصي، ولهذا كان الشعراء يستمتعون في اختيار عناوينهم الشعرية الجذابة المغربية التي تجعل أواصر التفاعل بينهم وبين جمهوره المتلقين قوية أو بالغة

(١) في النقد الأدبي(منطلقات وتطبيقات)، د. فائق مصطفى، د. عبد الرضا علي، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م: ٨٣، ٨٢، وينظر: ٩٢ - المذاهب الأدبية(دراسة وتطبيق)، عمر محمد الطالب، دار الكتب - جامعة الموصل، (د . ط)، ١٩٩٣م: ٢٠٥ .

(٢) المذاهب الأدبية: ٧ .

(٣) البنى المولدة في الشعر الجاهلي، كمال أبو ديب، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، (د . ط)، ١٩٩٨م: ٥ .

(٤) م . ن : ٥ . وينظر للاستزادة: جماليات العنوان(مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)، جاسم محمد جاسم، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ٢٧ .

(٥) الظاهرة الشعرية العربية(الحضور والغياب)، حسين خمري، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ٢١ .

الأهمية^(١). ووفق هذا التصور، يمكن أن نعد العناوين في بنية القصائد الشعرية ذات مرجعية جمالية واعية في التشكيل النصي، ومقصدية معينة يرمي إليها الشاعر في اختيار عنوان شعري دون سواه، ولهذا يرى عبد الله الغدّامي أن " العنوان هو آخر ما يكتب من النص الشعري، بعد أن تزول عن الشاعر حالة المخاض الكتابي، ويفرغ مما يسميه (بايرون) بالحمم البركانية التي تحمي الشاعر من الجنون، وهي تحميه من الجنون، لأن الكتابة هي البديل عن الانفجار النفسي، بما أنها انفجار لغوي يوازي بل يفوق درجات الانفعال الذاتي. وإذا فرغ الشاعر من كتابة قصيدته راح يبحث لها عن عنوان، هذا العنوان سوف يكون خلاصة دلالية لما يظن الشاعر أنه فحوى قصيدته، أو أنه الهاجس الذي تحوم حوله، فهو إذاً يمثل تفسير الشاعر لنصه"^(٢).

وتأسيساً على هذا يمكن القول: أن ثمة مقصدية في تشكيل العناوين، لدرجة " أن شعراء العصر الحديث قد تفننوا في تأليف عناوين دالة لقصائدهم، ومجموعاتهم الشعرية، وغالباً ما يحمل عنوان قصيدة من داخل المجموعة الشعرية عنوان القصيدة كلها، وهذا كله يحقق للعنوان أهميته الدلالية والإيقاعية، فهو يرسم فضاء القراءة التنغيمية للنص، ولذلك فإنه ينظم الإيقاع العام والشاعر حين يختار عنواناً مناسباً لقصيدته فإنه يسعى تلقائياً إلى تحقيق تمثيل لها ينسجم مع العنوان"^(٣).

والملاحظ أن قيمتين مهمتين في تشكيل العناوين في بنية القصيدة الحديثة تتحكم في مدى جاذبية العنوان، ومنظور الشاعر الرؤيوي لفاعلية العنوان في بناء قصيدته، وهاتين القيمتين هما القيمة القصدية من وراء اختيار عنوان ما مقارنة بسواه،

(١) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث (شعر النفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين)، خلود محمد نذير ترماني، اطروحة دكتوراه، جامعة حلب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد زياد محبك، ٢٠٠٤ م: ٢٢٦ .

(٢) ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية)، عبد الله محمد الغدّامي، دار سعاد الصباح، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م: ٤٨ .

(٣) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث: ٢٢٧ .

وقيمة مرجعية تتحكم في اختيار عنوان شعري معين، وهذه القيمة قد تكون مرجعية ذهنية أو مرجعية جمالية أو فكرية، أو تأملية أو مرجعية اغترابية مريرة، فمرجعية الشاعر في اختيار عناوينه ليست مرجعية واحدة وإنما تتضمن مرجعيات متنوعة، وهذا ما سيحاول البحث التصدي له في الخطاب الشعري الموازي أو النص الموازي في شعر عبد العزيز المقالح ، حيث يبدأ الأخير ديوانه (مأرب يتكلم) بعنوان استعاري جذاب وملفت للانتباه استحضر فيه الدلالة التاريخية لمعلم بارز من معالم اليمن وهو (سد مأرب) الذي يعد من اقدم السدود على وجه الارض، لكن الشاعر يفاجئنا بأن هذا الجماد سوف يتكلم متى وأين لا احد يعلم سواه، فقد منح الفعل المضارع (يتكلم) كفعل استعاري قوة في معنى العنوان منحته التفرد والغرابة، إذ إن العنوان يعد اللحظة التأسيسية الاولى التي ينطلق منها القارئ للدخول إلى عالم النص الشعري، كما أن للتسمية مهمة كبيرة كونها الوظيفة الاولى التي يناط بها العنوان الرئيس، وسنعمل على اظهار علاقة الترابط والتشابك بين هذا العنوان الرئيس والعناوين الفرعية التي أوردها الشاعر ضمنا في هذا الديوان وقد وقع اختيارنا في هذا المبحث على قصائد عدة كعينة تطبيقية لتوضيح الخصوصية العامة للبناء العنواني عند المقال من جهة المقصدية والتركيب والدلالة وهذه العينة تكونت من القصائد التالية :

١- إلى أين يا شاعر الارض المحتلة.

٢- صورة لطاغية.

٣- خطاب مفتوح إلى ايلول.

٤- شكوى إلى أبي نواس.

٥- العيد.

٦- هابيل الأخير.

٧- مأرب والفأر والإنسان.

٨- الماضي والأصدقاء.

٩- الصوت والصدى.

١٠- مشهد من فصل.

لاشك في أن للعناوين مقصديتها الإبداعية في الاستثارة الجمالية، فالعنوان لا يأتي اعتباطياً في بنية القصيدة، وإنما يأتي عن وعي إبداعي

مخصوص، ومرجعية إبداعية مركزة، لأن " العنوان ماثلاً في ذهن الشاعر منذ اللحظة الأولى التي تشرق فيها الفكرة لتوجه الدينامية الإبداعية لديه، وحين تطالع عين القارئ العنوان ترسم أمامه استراتيجية خاصة لقراءة القصيدة"^(١).

وهذا دليل أن المقصدية ماثلة في ذهن الشاعر لحظة التشكيل الشعري، لأن الشاعر عندما يختار عنواناً ما فإنه يعي أهميته في جذب المتلقي إلى فضاء قصيدته الإبداعي، فالعنوان الموفق فنياً هو الذي يأتي عن خبرة معرفية ومقصدية بليغة في إصابة المعنى الدقيق.

والمقصدية في العنونة من شروط فاعلية العناوين على المستوى الجمالي، إذ إن العناوين التي تملك مقصدية واعية في الكشف عن حيوية الرؤية والمعاني الجزئية تسهم في هندسة المعاني وإبراز الدلالات بشمولية وإيجاز، فالعنوان هو الإشارة التي تواجه المتلقي، ومن شروطها البلاغة والإيجاز، يقول رشيد يحيائي: "إن الشعر الحديث جعل من العنوان نصاً ثانياً موازياً للقصيدة، فأصبح بالإمكان الحديث عن شعرية العناوين كما كنا نتحدث عن شعرية القصيدة، وبالتالي يمكن قراءة تلك العناوين مفردة بوصفها نصوصاً، أو قراءتها بوصفها جملة متمفصلة عبر عدة أعمال، أو جملة متمفصلة عبر عدة نصوص في العمل الواحد"^(٢).

ونعتمد أن المقصدية في اختيار العناوين الموقفة هي مرجعية ذات رؤية عميقة في اكتشاف جاذبية النص، وسحره الفني، إذ إن بعض الشعراء يختارون العناوين من المتن الشعري، ويتلذذون في جعل الرابطة قوية بين المتن والعنوان ليشكل لحمة متكاملة؛ إذ "يمثل العنوان موضوعاً للتأويل، ومفتاحاً تأويلياً للنص الذي يعنونه، وإن كان من الممكن أن يكون خادعاً ومراوغاً وسرابياً، عندما يبنى على قصدية الإثارة والإغراء، وهو ما يحتم على القارئ الاستعداد لتلقي عناوين توهيمية، تمارس مكرها اللغوي والدلالي،

(١) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث: ٢٢٧.

(٢) الشعر العربي الحديث _ دراسة في المنجز النصي: ١١٠. نقلاً: أهمية العنوان الشعري في دراسة النص لعبد السلام الفزازي، موجود على الرابط الإلكتروني التالي : maamari-

وتستخدم سلطتها الاعتبارية في الإغراء مما يتطلّب من المتلقين التزود بمكر قرائي مضاد، وبوسائل معرفية وتأويلية للتحقق من تطابق الاسم مع المسمى، أو الاقتناع على الأقل بالمادّة التي هو مدعو إلى فهمها بالتفاعل معها^(١).

وقد لا نبالغ في قولنا: أن العناوين الشعرية تشكل مفصلاً مهماً في الكشف عن المراحل الحساسة في تجربة الشاعر، فهي بمنزلة الإشارات الدالة على الهواجس والمؤثرات التي تحكم تجربة الشاعر، فكم من المشاعر الاغترابية عبرت عنها القصائد بعناوينها الدالة، وحركتها النصية الممانعة في النص الشعري الموازي الذي يتضمن أعلى درجات الرمزية في التكثيف والإيجاز والكشف عن باطن ما يضمه الشاعر من مؤثرات وجودية ونفسية عميقة.

" فالعناوين تشكل علامات دالة تلخص مدارات التجربة والأبعاد الرمزية لها، فهي تمثل مفاتيح دلالية تؤدي وظيفة إيحائية، ويمكن أن نجعلها بداية في مجموعة من السمات يأتي في مقدمتها أن تلك العناوين تتألف في أغلبيتها من جملة اسمية (مركب اسمي)، أو من كلمة واحدة هي اسم علم مذكر، ثم يأتي العنوان الذي يتألف من جملة فعلية تالياً، بينما يأتي العنوان الذي يتألف من شبه جملة في عدد قليل جداً من العناوين، أما على مستوى البنية اللغوية فتتميز تلك العناوين باقتصادها اللغوي الواضح وبالحدف الذي يوحد الإيهام. وينحو عدد قليل نسبياً من تلك العناوين نحو الطول، لكن تلك العناوين على المستوى التناسي تستدعي عدداً من الأسماء الأدبية والدينية والتاريخية بأسمائها الصريحة الكاملة، أو هي تحيل على مفهوم فكري وجودي أو مصطلح ثقافي/ ديني، وفي عدد محدود منها نجد إحالتها على عنوان شعري سابق تستذكره، وتقيم تناصها معه على المستوى الجمالي والدلالي"^(٢).

وهذا يعني أن للعنوان مقصديته المؤثرة في توجيه الدلالات والرؤى صوب المتن النصي، وجذب المتلقي إلى مرجعيته المخصوصة ومقصديته

(١) العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، د. محمد بازي، دار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ٧.

(٢) شعرية العنوان في الشعر السوري المعاصر: ١. www.nizwa.com

في جذب المتلقي إلى البؤر النصية الدالة في القصيدة، و"بما أن العنوان عتبة دالة على مكنون النص الشعري، فهو من وجهة نظر بلاغية لمحّة استعارية تتوارى بشعريتها عن السطحية، ولكنها في الآن ذاته موجه قرائي للنص، والنص بحاجة إلى الموجّهات القرائية لتفعيل الصلة بين القارئ والنص، لذا جاءت الهوامش والحواشي عتبة تخترق بوساطتها مرجعية النص في تفسير ذاته"^(١).

والعنوان في مقصديته اللسانية يختلف من نص إلى آخر، وتختلف طبيعته الفنية حسب بساطة التركيب والبنية العلائقية التي يندرج تحتها من حيث البلاغة والقيمة التركيبية، إذ أن العنوان المثير "يستقطب البؤر المهيمنة على النص في أقصى توترها، ساعياً إلى تهشيم البياض، مشكلاً التمهيد اللوجستي لانبثاق الرؤية، وتكثيف الوعي البصري في قراءة العنوان بوصفه بنية دالة على وجودها الانطولوجي، بل هو تكثيف للنص في لمحّة استعارية يتناص بها مع فضائه وبنياته، فالعنوان في حقيقته كتابة منطوية على ذات النص بينما النص استعارة منطوية على ذاتها في كشف شعريّة العنوان، من حيث طبيعته اللسانية والغرافولوجية (الخطية)، فكأن العنوان جذع النص الذي يغذي الأغصان والأوراق والأثمار، تلك الأثمار هي المعنى الشعري في الإثبات، فهو لا يكتفي بقيمته الدلالية في الأعلى، بل ينسل إلى جسد النص كروح تستوقد البنيات الأخرى في تعالقها مع فاعليته الأدائية في تأويل المعنى الكامن في ذاته، بوصفه معادلاً موضوعياً لذات الشاعر"^(٢).

والملاحظ أن العناوين لم تغب عن أذهان الشعراء في تشكيل نصوصهم، أي أن المقصدية ماثلة في مخيلتهم لحظة التشكيل النصي، فهامو الشاعر السوري شوقي بغدادي يؤكد أهمية اختيار العنوان، وطريقته في اختيار عناوينه الشعرية، قائلاً: "عادة يتم اختيار العنوان لدى معظم الشعراء العرب من خلال قصيدة معينة في مجموعة تشكل

(١) البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، محمد حمزة الشيباني، دار رند - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م: ٤٤٥.

(٢) البنيات الدالة في شعر أمل دنقل: ٤٠٩.

بؤرة ضوء يتجمع فيها أهم الخصائص التي تشغل بال الشاعر في تلك الفترة، وبهذا المعنى أعتقد أن اختيار العنوان فن قائم بذاته، ولهذا السبب أتصور أن اختياراتي الأخيرة كانت ألصق وأدق بالكتاب كله ، لأنني بدأت أفهم نفسي أكثر ، وبهذا صار العنوان عندي هو الخيمة الواسعة التي تنطوي تحتها كل التفاصيل الأخرى حتى الصغيرة منها^(١).

وهذا القول يؤكد الوعي المقصدي في اختيار العناوين الشعرية، فالعنوان - لا بد وأن يكون مائلاً في ذهن الشاعر في أثناء التشكيل الشعري ، ذلك أن العنوان يشكل الرحم الدلالي للنص، لأنه يسمه ويشير إليه ، إنه علامة أيقونية على دلالاته ورواه وتشعباته النصية.

ومن يطلع على قصائد الشاعر عبد العزيز المقالح يدرك أن العتبات العنوانية هي ناتجة عن وعي قصدي في تشكيل العنوان، وهذا يعني أن العناوين لا تأتي عشوائية أو نتيجة لحظية آنية ، وإنما تأتي نتيجة قصدية واعية بمؤثرات الدلالة أو البنية النصية، وهذا يدلنا على أن العنوان قيمة تحفيزية مؤثرة في استجرار الدلالات والمعاني العميقة، ودليلنا على ذلك اختيار الشاعر للعتبات العنوانية المؤثرة التي تسهم في إنتاج الدلالات والمعاني العميقة ، لاسيما إذا كان العنوان قيمة جمالية تحفيزية دالة على الطبقات أو البؤر النصية التي يضمها المتن الشعري ، لاسيما إذا أتبع العتبة العنوانية بعتبة الإهداء، كما في قصيدة: (إلى أين يا شاعر الأرض المحتلة؟!) التي أتبعها بالعتبة الإهدائية: (إلى الشاعر الفلسطيني محمود درويش) كما في قوله^(٢) :

" الأرضُ لم تزل محتلة.. والدارُ

على سرير العار

تنامٌ تصحو أمة

مهتوكةٌ الإزار؟

كيف هجرتها.. وجئت نحونا؟

(١) شوقي بغدادي نصف قرن من الكتابة: نقلا من كتاب: البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي، محمد

حمزة الشيباني، دار رند - دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م: ٤١١.

(٢) عبد العزيز المقالح - ديوان عبد العزيز المقالح: ١٧٣-١٧٤.

كيف قبلت أن تموت مثلنا؟
 كيف ارتضيت أن تغمد في عيوننا القلم؟
 أن تنزع الخنجر من قرارة السجان
 أن تهجر الأحران
 أن تستعصَ بالجبال .. بالحقول .. بالشمس
 .. بالسهول ..
 بدورة الفصول.
 بطاقة ككسرةٍ من خبزنا القديم
 كقشرةٍ من تيننا العقيم
 كيف تركتها وحيدةً في السجن
 يا رفيق سجنها؟
 من سيفني كبرياء حزنها
 وفي الشتاء
 من سيدوق دفاء حزنها".

لابد وأن نشير بدايةً إلى أن فاعلية العنوان لا تتحقق إلا عن طريق القيمة الفنية للعنوان وتفاعله مع المتن الشعري، ولو دققنا في الفاعلية النصية للعنوان: [إلى أين يا شاعر الأرض المحتلة؟]، لتبدى لنا أن العنوان يشكل علامة دالة على المضمون، كذلك يشكل العنوان قيمة مرجعية واعية بمقصديتها الفنية في الذهاب إلى الدلالات والمعاني العميقة، إذ جعل العنوان ذا قيمة تحفيزية في استثارة المشاعر الراضية لموقف محمود درويش، طالباً منه الاستمرار في المقاومة، فكما جاء العنوان عتبة تساؤلية احتجاجية جعل المضمون يسير على هذا المنوال ، لاسيما باعتماد الأسئلة الاحتجاجية التحفيزية المحرصة على الثبات في الموقف والعزيمة كأسلوب فني اعتمده القصيدة في بث الدلالات، كما في الأسئلة الاتية التي أثارها النص على المسار الدلالي: [كيف ارتضيت أن تغمد في عيوننا القلم؟ أن تنزع الخنجر من قرارة السجان/ أن تهجر الأحران.. / كيف تركتها وحيدةً في السجن / يا رفيق سجنها؟]، ولو تأمل القارئ في الدلالات والمعاني العميقة لأدرك أن التساؤلات جاءت ذات قيم تضمينية فاعلة في تعميق الصور الراضية

والمواقف المقاومة، كما في قوله: [من سيغني كبرياء حزنها وفي الشتاء من سيذوق دفء حضانها؟]، وهكذا تتمحور الدلالات التي يضمها العنوان على دلالات ومواقف ورؤى نصية يفرزها المتن في تعزيز بلاغة الصورة والموقف الجمالي الذي يثيره الشاعر على مستوى الدلالات والمعاني الجزئية.

إن عنوان القصيدة يشي بما تحويه من معان، فهي رسالة إلى شاعر القدس " محمود درويش " وطبيعة الرسالة أن تحمل كمّاً من الاسئلة، منها ما يتطلب إجابة حقيقية، ومنها ما يكون اسئلة عن المشاعر والأحاسيس، لاسيما وأن الموضوع يعبر عن قضية عششت في الوجدان العربي وتأسست بموجبها مشاعر خاصة لهذه القضية تختلف عن كل القضايا الاخرى، فالقضية كما نعلم قضية دينية وأيضاً قضية أرض جغرافية مهمورة بتوقيع الظلم .

يبدأ الشاعر حديثه مع درويش معاتباً مستغرباً وهذا المعنى يتضح لمن يقرأ القصيدة مرة واحدة، لكن المعنى الذي سعى إليه الشاعر ابعده من ذلك، فبحواره مع درويش واسئلته معه تبين أنها اسئلة لا تخص درويش وحده، وليست هي اسئلة بالمعنى الحقيقي لدرويش اصلاً، فالمقالح يملك من القدرة ما يعجز عنه كثير من الشعراء، فبسؤال واحد يستطيع أن يقصد به ويوجهه لشخوص وشعوب ولدرويش نفسه ونفس والشاعر، فالشاعر يبقى فرداً من المنظومة العربية والاسلامية التي ترتبط بهذه القضية التي تربعت حتماً على فكره واحاسيسه كحال بقية أفراد الأمة، كما وجه الشاعر اسئلته لدرويش لا لغرض السؤال فقط بل لاطهار وتعداد مناقب درويش على المستوى الشعري وعلى مستوى المقاومة التي كان يبديها درويش مدافعاً بسلاحه عن الأرض، واسئلة أخرى وجهها لدرويش وهي لغير درويش، فدرويش هو وجه الامة الذي وجه اسئلته له، كما تكشف الاسئلة عيب الكيان الصهيوني وهشاشته وهوانه وظلمه وتجبره على المستضعفين من أهل الحق، ثم يقرر الشاعر حقيقة من هم خارج أرض فلسطين من العرب، بانهم في الخندق الذي يعيش فيه الفلسطيني نفسه، واخيراً يعلن الشاعر خروجه من الحيات في نهاية

القصيدة ووقفه مع هذا الشعب الجريح مصوراً ذلك بضمير المتكلم (نحن) نيابةً عن الأمة العربية بأكملها، إذ يقول^(١) :

نحن مع الذين في الحريق في الآلام

اكبادهم تنز .. تشتوي

احداقهم مفقوءة لا تعرف المنام

مع الذين في السجون

مع الذين يصلبون

مع الضحايا اينما كانوا

وحيث يذهبون

والملاحظ أن العناوين على اختزالها في قصائد المقال تؤكد تفاعلها شعورياً وإيحائياً مع فضاء المتن، لدرجة أن بعض العناوين المختزلة كما في قصيدته الموسومة بـ (صورة لطاغية) تأتي قمة في البلاغة والاثارة الجمالية في الكشف عن مضمون الدلالات التي تنطوي عليها القصيدة، إذ جاء العنوان مؤشراً دالاً على حالة الثورة على الظلم ونفي أشكال الاستلاب والاستغلال كافة، إذ يقول^(٢):

"يا عبيداً

لم يعد في عالم اليوم عبيد

حطموا ليل التفاهات البليد

غادروا أقبية الرعب المبيد

حدّقوا للشمس

شدوها من الأفق البعيد

ازرعوها في العيون

في حنايا وطن الأمس السعيد

انزلوا آلهة الجدب العقيمة

(١) الديوان: ١٧٩.

(٢) الديوان: ١٧٢.

بعثروا أيامها ..

هزوا لياليتها الدميمة

مزقوا وجه الجريمة

أقلعوا أشجارها الصفر

أفيقي

يا بقايا أمة كانت عظيمة".

هنا، يعبر المتن الشعري عن قمة الثورة ضد الاستغلال والظلم والاستلاب ، إذ يعتمد أسلوب الكشف الفاضح لكل مظاهر الاستلاب والاستغلال والعبودية والظلم، ولهذا جاء العنوان الشعري علامة بليغة في الكشف عن مضمون المتن، ولو دقق القارئ في الرؤى والدلالات والمؤشرات التي يدل عليها العنوان ومدى ارتباطها بالمتن لأدرك أن للعنوان شعريته في تكثيف الدلالات والاحتجاجات الراضية التي دل عليها العنوان، الذي يثبته قوله: [يا عبيداً / لم يعد في عالم اليوم عبيد/ حطموا ليل التفاهات البليد/ غادروا أقبية الرعب المبيد]، وهي الدلالة والحض على الثورة والانتفاضة في وجه الظلمة والطغاة، وما العتبة العنوانية بمؤشرات الدالة لإقامة شعرية تدلل على محاولة كشف وإدانة هذا الوجه الإجرامي الممثل بالطاغية ، ومن أجل هذا يدلنا العنوان على قيمة موجبة مؤثرة في استجرار الدلالات والمعاني الراضية ، وبهذا المعنى فإن للعنوان مرجعية ذات رؤية كاشفة عن مظاهر الاحتجاج والرفض التي دل عليها في وجوهه ومؤشرات البليغة وقد لا نبالغ في قولنا : إن المقالح اعتمد العنونة الرابطة أو ما يسمى العنونة الفاعلة التي تعتمد الرشاقة والدقة والمرجعية الفنية في ربط العنوان بمؤشره البليغ، ولهذا كان المقالح على وعي تام بالتخطيط لعناوينه لتكون على صلة تامة بمضامينها ومتونها الشعرية ، أي ثمة مقصدية للعنوان ومرجعية أدبية تتحكم في عملية اختيار العنوان، وهذه المرجعية تختلف من نص إلى آخر، كما تكون العنوان من اسمين ودلالة الاسماء السيميائية كما هو معلوم هي البناء والثبوت وعدم التغير فليس على مستوى البناء الا جملة اسمية حوت لام الملكية والتملك بين طياتها وهي من صفات الطغاة المستبدن المحاولين الاستئثار بالحكم والسلطة، كما ابتدأت القصيدة بحرف النفي (لا) ذي الدلالة القطعية الصارمة يتلوه تقريبا (٧٧) اسما، كلها ذات دلالات قهرية تسلطية ثم يتلو هذه الاسماء الحرف (لا)

خمس مرات، امعانا بذلك المعنى ويصور الشاعر نتائج حكم هذا الطاغية من [ضحايا - مقاهي - تبصقونه - زوايا - كواخ - يتامى - سوق العبيد - بيدي ويعيد - لا شيء جديد - لا شيء يفيد]^(١)، ثم يذكر العبارات الدالة على الملكية المطلقة [ملتصق في كل حارة - بيدي ويعيد - افواهم ينضح مره - على افواهم يرقد شره - شعبكم شعب له - العصر عصره]، كل هذه الصور لطاغية نكرة أي طاغية، فهو شخصية غير محددة، كما أن اللازمة القبلية التي استخدمها الشاعر كسياط لجلد الذات، وكل ذات ترضى بهذا الخضوع والخنوع والاستسلام، اما المقطع الثاني من القصيدة كان دعوة إلى الحرية والتخلص من هذا الطاغية وتغيير صورة الحال، اذ يبدأ نداءه لابناء شعبة نداء سياسيا يكتنفه الغضب حيث لا يلبث ان يشفعه بسحابة امطرت العديد من افعال الامر الجماعية [حطموا - غادروا - حدقوا - شدوها - ازرعوها - انزلوا - بعثروا - هزوا - مزقوا - اقلعوا]، وهذه الافعال الالزامية ذات دلالة تغييرية لطاغية جاثم على صدورهم، كما حاول الشاعر الموازنة بين الماضي والحاضر بين رجال اليمن السابقين العظماء وبين عبيد اليوم بدلالة قوله لاحقا^(٢):

أفيقي

يا بقايا امة كانت عظيمة

ومن قصيدة إلى أخرى، ففي قصيدته المعنونة ب (خطاب مفتوح إلى أيلول) يطالعنا المقالح بصور شعرية رابطة للمعاني والرؤى والدلالات بمؤثراتها البليغة، فالعنوان يمثل استصراخ وافصاح مفتوح عما يعتم في ذات الشاعر من قلق وتوجس وإفشاء داخلي عميق اعتمده في المتن ليكون ثمة علاقة مؤثرة بين المتن والعنوان بحركة ذات رؤية كاشفة للمعاني والدلالات الرابطة، كما في قوله^(٣):

" فلماذا يا أبانا

كيف نمضي غرباء

(١) ديوان عبد العزيز المقالح: ١٦٩-١٧٢ .

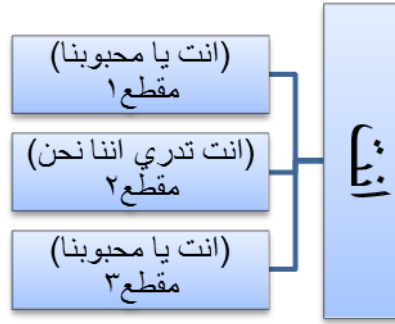
(٢) م . ن : ١٧٢ .

(٣) الديوان: ٢٥٩

سئم الليل أسانا
 ويكانا
 ملت الغربة مثوانا . وضافت
 بخطانا
 كلما هم شريد أن يعود
 رفعوا في قفر عينيه الجدار
 أطلقوا وحش الحدود
 صادروا كل طريق للديار".

إن المتن الشعري محمل بالاغتراب والدلالات المأساوية الصادمة التي تدل على فداحة الأسى ومرارة الاغتراب، وهذا يدلنا على مرجعية نصية مؤثرة في استجرار المعاني والدلالات البليغة التي يوحى بها العنوان، ليكون الارتباط مفتوحاً على كل الاحتمالات المأساوية الظالمة، كما في قوله: [كلما هم شريد أن يعود/ رفعوا في قفر عينيه الجدار/ أطلقوا وحش الحدود / صادروا كل طريق للديار]، فهذا الشعور الاغترابي الذي جسده الشاعر في كينونة الصور يدلل على تلاحم العنوان وفنيته ومقصديته الإبداعية الواعية بمؤثراتها، وقد ترك الشاعر الخطاب مفتوحاً إلى ايلول بسبب التغيرات التي حصلت في ايلول؛ إذ مرت البلاد بانقلابين وادت هذه الانقلابات إلى كشف زيف السلطة وتعاملها مع الثورة بانتهازية وتكرر بدماء الشهداء من الشعب، لذلك يوجه الشاعر القصيدة لواحد من رموز السلطة دون تسميته ليحمله رمزا لخيانة الثورة متمثلاً بتكره لاحد المناضلين حيث يقول نص الاهداء: [إلى المسؤول الذي طلب اليه صديق مناضل ان يجدد له جواز سفره فقال: انت من الغرياء، وباسم ذلك المناضل الشريف كانت هذه القصيدة]⁽¹⁾ وتكونت القصيدة من ثلاثة مقاطع جميعها تبدأ بالضمير "أنت"

(1) م . ن : ٢٥٦ .



(١)

وهنا تتغير دلالة الـ "انت" في المقاطع الثلاثة لتتوجه إلى البلد الذي اصبح أبناؤه غرباء فيه وهو يحقق بذلك الـ "انت" التي وردت في الاهداء وبهذا تشترك انت المناضل مع انت الوطن ليعيشا كلاهما غربة عن السلطة التي تحكم باسمها ، ويتخلل هذه المقاطع الثلاثة مقاطع اخرى اشبه بالمنولوج يضعها تحت عنوان " تلخيص " فينتقل من الحوار الخارجي إلى حوار داخلي بمقاطع قصيرة تتكون من ثلاثة اسطر لكل مقطع، يسود فيها الفعل الماضي [قتل - نذفت - سجن - احترق - نقشت - نهش ...] وهذه الافعال لا تشير إلى الزمن بقدر ما تؤكد رسوخ حالة الظلم والقهر في البلاد وهي اشبه باعلان حالة اليأس من التغيير، وكل ذلك يتناسب مع عنوان القصيدة في جعله خطاباً مفتوحاً أي مستمراً على حالة اليأس، كما نلمح نوعاً من السخرية والاستهزاء لجأ اليه الشاعر من الواقع المؤسف الذي يعيشه الوطن إذ جعلهما اداة للنقد اللاذع والسخرية وأحياناً للنصح يرفد ذلك بقوله في المقطع الأول^(١):

انت يا محبوبنا

يا من عبرنا نحوه جسر الدماء

يا ابانا

وفي المقطع الثاني:

انت يا محبوبنا

(١) الديوان: ٢٥٦ - ٢٥٠ .

(٢) م . ن: ٢٥٦ .

انت تدري اننا نحن بنوك

كم زرعتك في اعماقتنا

وفي المقطع الثالث:

انت يامحبوبنا

يا من وهبنا فجره اغلى الجماجم

كيف اصبحت غريبا

والجدير بالذكر أن المقصدية الواعية لم تغب عن العناوين ومساراتها النصية في ديوان (مأرب يتكلم) الذي اتسمت عناوينه بين الكلمة والجملة وشبه الجملة، وهذه العناوين على اختلاف مرجعياتها الجمالية ومقصديتها الإبداعية جاءت شاعرية تدلل على التخطيط الواعي لمؤثراتها الخلاقة، من حيث البلاغة والقيمة والتكثيف، كما في العتبة العنوانية لقصيدته الموسومة بـ (شكوى إلى أبي نواس) التي جاءت ذات قيمة عليا من التكامل والتلاحم بين العنوان والمتن الشعري؛ إذ يقول الشاعر^(١) :

" يا أبا النواس

ماتَ الشعرُ والكأسُ انكسر

لم يعد في العصر للظمان ماء

لم يعد في ليلنا الموحش سمر

والسماء..

ما عاد شيء في السماء

يلهم الشعر قلوب الشعراء

إن الشاعر هنا يبث مدلول العنوان الذي فيه الشكوى والتأفف والضجر من الواقع الوجودي العقيم، لدرجة أن الدلالات المبنوثة في المتن تدل على واقع مأزوم يضج بالعقم والشكوى والجفاف والتصحر، وقد وجه الشاعر العنوان إلى شخصية شعرية أدبية معروفة باليأس والزهد والبث والشكوى والحكمة في أشعارها وهي شخصية (أبي نواس) التي اشتهرت بالشعر الوجودي الإنساني والمواضيع اليناسية الدالة على الموت والزهد،

(١) الديوان: ٢٦٨ - ٢٦٩ .

والياس الوجودي، لا سيما مع نهاية عمر الشاعر والتي كانت مناقضة لبداياته اللاهية، وهذا ما دلل عليه في قصيدته [لم يعد في العصر للظمان ماء/ لم يعد في ليلنا الموحش سمر ..]، وهذه الدلالات اليائسة جاءت ملائمة للوجهة العنوانية في توجه الشاعر إلى شخصية أبي نواس اليائسة ليفشي بشكواه إليه، كاشفاً عن دلالات ومعانٍ عميقة، إذ جاء حديث الشاعر في هذه القصيدة عن عصر أبي نواس وليس عن شخصه فقد شهد عصره مظاهر للتجديد من اهمها شعر الخمریات والاستعانة بالوقفة الخمرية بدلاً من الوقفة الطللية التي كانت مهيمنة على مفتتح القصائد في الشعر الجاهلي، والاهتمام بالايقاع الداخلي الناجم عن الجناس والتكرار في القصيدة وغيرها من مظاهر تجديدية استحدثها أبو نواس في شعره، حيث وظف الشاعر ادوات الترف عند أبي نواس وهي [الكأس - الشعر - جنات " جارية ابي نواس "] والتي كانت تعيش في ظل هارون الرشيد، فالرشيد الذي كان يستمتع لشعر أبي نواس لم يعد من احتل مكان الرشيد يطيق سماع الشعر، وقد اختار الشاعر أبا نواس في العنوان من اجل تحقيق موازنة بين الماضي والحاضر فنراه ينادي ويتحسر على الماضي الذي كان للشعر فيه منزلة رفيعة تسمو على كل شيء .

والملاحظ أن الشاعر في عناوينه لا يقف حيال العناوين المركبة وإنما قد يختار عناوين موجزة بكلمة، أي يقتصر على العناوين المفردة التي تتألف من كلمة واحدة، كما في قصيدته المعنونة بـ (العيد)، إذ جاء المتن رغم إيجازه بحركة مضادة لما هو عليه العيد في دلالاته على الفرح ليحمل الدلالة المناقضة ليدل على الأسى والحداد والشقاء والعناء، بدلاً من البهجة والفرح والسرور، والعنوان هنا جاء مفارقاً للنص إذ كسر أفق التوقع لدى القارئ وهذا من مميزات القصيدة الحديثة، وهذا ما نستدل عليه من مدلول المتن الذي يمثله قوله: ^(١)

وكل يومٍ مرَّ يوم العيد

متعثراً الخطوات غير جديد

متورم القسّمات ينعي نفسه

في طبلة المتأوه المكدود

(١) الديوان: ١٨٠-١٨١.

ويمر من حول المدائن والقرى

مرّ الغريب الآثم المكدود^(١)

إن القارئ يلحظ العلاقة الضدية بين مدلول العنوان (العيد) الذي يحمل البشائر والأفراح، وكيف مر على الشاعر مهموماً مكدوداً متعثراً الخطوات، وذلك لإحداث رؤية مغايرة في عملية التلقي الجمالي للعناوين، بين العنوان بوصفه علامة دالة على منحى دلالي معهود، والتمن بدلالات تقيضة أو موازية، وهذا يعني أن العنوان حمل علاقة ضدية تقابلية مع مدلول المتن، الأمر الذي جعل العنوان يأخذ منحى تقابلياً مضاداً يدلل على شعرية التفاعل أو إثارة الصدمات بين واقع العنوان ومدلول المتن الشعري. وإن القارئ لقصيدة (العيد) يدرك التسلسل والترابط والتجانس بينها وبين العناوين الداخلية السابقة، كما أن طبيعة العلاقة بين العنوان الداخلي و متن النص أو وحداته وعناصره تختزن الكثير من الدلالات والايحاءات والرموز التي من شأنها تعميق دلالة الموضوع في ذهن المتلقي ومنحه ابعادا متعددة؛ إذ لا بد له أن يجتذب ويستفز ويستوقف القارئ. (١)

فالعنوان سواء أكان الرئيس أم الداخلي تكون له الصدارة فيبرز متميزاً بشكله وحجمه، فيعد اللقاء الأول بين القارئ والنص، فهو أول ما يداهم بصيرته، وكثيراً ما يكون اقتباساً محرفاً لأحدى جمل النص أو مفرداته. (٢) وهنا يصور الشاعر مرور العيد مرور الكرام كيوم اعتيادي لا مظهر فيه للفرح ويبدو أنه يحن لأعياد مضت كان فيها سعيداً مسروراً في بلد عرف فيما مضى بـ(اليمين السعيد)، وكأنه يستذكر في ذلك قول المتنبي (٣):

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى ام بأمر فيك تجديد

اما الاحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيد دونها بيد

برزت قصدية الشاعر في اختيار عناوينه فهي قصدية ابداعية غير اعتباطية في اختيار التسمية حين اصبح العنوان هو المحور الاساس الذي يعيد انتاج نفسه عن طريق

(١) ينظر: ثريا النص(مدخل لدراسة العنوان القصصي)، محمود عبد الوهاب، دار الشؤون الثقافية - بغداد، (د . ط)، ١٩٨٧م: ٣١١ .

(٢) ينظر: الخطيئة والتكفير(من النبوية الى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر)، د.عبدالله محمد الغدّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨م: ٢٣٤، ٢٣٦ .

(٣) ديوان (المتنبي)، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد ١، ١٩٨٣م: ٥٠٦ .

التمثيلات والسياقات النصية التي تؤكد على طبيعة التعالق التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه، كما يدعو إلى التجديد من خلال ثورة حمراء على الظالم كالثورة البلشفية التي يصفها بالثورة الحمراء التي اسفرت عن قيام الاتحاد السوفييتي الذي أصبح لاحقاً إحدى القوى العظمى في العالم وفي هذا دعوة إلى توحيد بلده فهو يعتصر لما آل إليه حال بلده بعد أن كان حضارة عظيمة فلا لذة للعبد وشعبه بين مشرد وسجين، إذ يقول^(١):

(وطني اسفت عليك في عيد الملا

وبكيت) ^(٢) من هم ومن تسهيد

لا عيد لي حتى اراك بثورة

حمراء عاصفة من التجديد

أ يكون عيد والمشائق ها هنا

والناس بين مكبل وشريد ؟

ومن هنا يتضح أن هذا العنوان المفرد فضلاً عن الإيجاز في لفظه وشدة الاقتصاد اللغوي فيه إلا أنه حقق قيمة معنوية كبيرة بوساطة انتاجه لكثير من المعالم الدلالية، لاسيما بربطه بين متن القصيدة وعنوانها الرئيس.

وكما هو العنوان الدال على جدلية ضدية أو حركة ضدية مقارنة نلحظ عنوان قصيدته (هابيل الأخير)، إذ يأتي العنوان كاشفاً عن حركة المعاني وتحولات الدلالة بقيمها ورؤاها الشعرية المضادة، فكما هو معروف أن المقتول هو هابيل والقاتل (قابيل) فقد جعل الاثنين ضحية، الأولى ضحية خنجر أخيه، والثاني ضحية مجازفته الخطرة اللامحسوبة وما اقترفت يده من فعل إجرامي غير واعٍ بمنعكساته الشعورية، مما يدل على حركة صراعية بين عتبة العنوان والدلالات والمضامين التي يضمها المتن الشعري، كما في قوله^(٣):

" لو كنت القاتل يا هابيل

(١) الديوان: ١٨١.

(٢) الشطور بين الاقواس من ابيات مشهورة للشاعر اسماعيل صبري .

(٣) الديوان: ٢٣٩ .

ما كنت بلا قبرٍ
 كان البحرُ أو النيل
 قبراً يخفي وجهك في ضوء الشمس
 في حزن الأمس
 فتحسس خنجرك المسموم
 اغمده بلا خوف
 افتح قلب أخيك المحموم
 إني أدعوك لكي تبقى أنت القاتل
 أنت الضارب وجه الباطل".

لابد من الإشارة إلى أن العناوين الضدية أو المضادة لمتنها ليست سلبية بمؤثراتها بقدر ما هي إيجابية في بث الوعي، وجذب المتلقي إلى المعنى المضاد، أو المعنى المتضاد ، لتفعيل العنوان بدلالات موازية مغايرة في مدلول المتن، وهذا ما نلاحظه في قوله: "[إني أدعوك لكي تبقى أنت القاتل / أنت الضارب وجه الباطل]"، فهنا يتلاعب الشاعر في هذه الشخصية ، إذ يحولها من واقعيتها الحقيقية إلى معنى مضاد لتكون هي القاتل، والضحية هو هابيل ، وبهذا العكس المضاد لما هو عليه حال هذه الشخصية يفعل مدلول المتن والعنوان في آن معاً، ليخلق محاورة ذهنية بين ما أعتاد عليه القارئ وما أضاف إلى الشخصية المستحضرة من تغيرات، لاسيما عندما تكون هذه المحاور بين العنوان والمتن والمقابلة بينهما في البنى الدالة والمراجع النصية ، لما كانت عليه الشخصيات وواقعها في القصيدة.

والملاحظ أن البنية التركيبية للعناوين في قصائد المقالح لم تكن على سوية واحدة من الوعي والتكثيف . كما تكون هذا العنوان في بنيته التركيبية من جملة اسمية متمثلة بمبتدأ يتبعه خبر مشتق وصفا لهابيل وقصة مقتله على يد اخيه قابيل وهي اول جريمة على وجه الارض وكأن العنوان سؤالا تكمن اجابته في نص القصيدة، اما على المستوى الدلالي فيبدو أن القصيدة نداء اخير او استصراخ من الشاعر بأن الوضع لم يعد يحتمل او يطاق وليست هناك فرصة لبذل المزيد من التضحيات، فهذا الرمز او القناع يشير إلى زمنين في القصيدة الاول زمن تاريخي يمثل مشاكل اليمن وهو زمن

حقيقي والآخر زمن رمزي يكمن في متن القصيدة وهو زمن واقعي يشير إلى واقع الوطن وما آل اليه^(١):

هابيل ..

كم عام مرّ وانت قتيل

مطروح في الطرقات

تبحث عن حفار قبور

قابيل الاثم حين رآك

مقتولا فرّ إلى البحر

ابتلعتة الاسماك

وبقيت بلا قبر وحدك - يبكي الجسد العريان

خجلا

وتمر حواليه الغريان

يدور الحوار بين الشاعر والوطن " هابيل " وهو مايسمى بالديالوج مما يطرح سؤال مضمونه اذا كان الوطن مقتولا فمن هو القاتل؟، إن الاحداث الداخلية التي شهدتها البلاد من ثورات وانقلابات في فترة الستينات العسوية في تاريخ اليمن الحديث حتى أن المقتول لا يجد قبرا يدفن فيه [تبحث عن حفار قبور - بقيت بلا قبر - مطروح في الطرقات]، إذ شكلت دلالة ضمنية على ما حدث، وما يميز هذه القصيدة اشتغال الشاعر على توظيف ضميري المخاطب والغائب حيث شكلا حضورا على امتداد القصيدة لاداء دور تركيبى بنيوي مع القيام بوظيفة دلالية تتمثل في الكشف عن محوري الصراع القائم بين الحق "هابيل" والباطل " قابيل" حضورا وغيابا، كما امتدت حركية الافعال في القصيدة إلى نهايتها بين [الماضي - المضارع - الامر] للدلالة على زمان الحدث .

قد تأتي العناوين ذات قيم جمالية مؤثرة في استجرار الدلالات والمعاني الجزئية، وفقاً لمقصدية الشاعر في اختيار عنوان ما، وما يرمي إليه من دلالات ومعانٍ على مستوى المتن والدلالات المبتوثة في باطنه، فالعناوين الفردية ليست سلبية، أو ليست

(١) الديوان: ٢٣٨.

ضحلة الدلالات، أو عديمة المؤشرات الجمالية في قصائده، وإنما جاءت ذات معان ودلالات عميقة مع أنها قد تكون كلمة أو إشارة ما، فالعناوين ليست في تركيبها وإنما بالوعي المقصدي في توليفها واختيارها لتكون علامة دالة على المتن الشعري، وبؤرته النصية العميقة.

لقد جاءت جل عناوين الشاعر الداخلية مطابقة ومماثلة لدلالة العنوان الرئيس ولم تحدث مفارقة ضدية تذكر باستثناء القلة منها، حيث كانت مقصدية الشاعر من هذا العنوان رامزه إلى الشعب والحضارة اليمنية التي تحاول الكلام في وجه الظلم، وهذا ما نلاحظه مع اول عناوينه الداخلية وهي (مأرب.. والفأر.. والانسان) التي اسقط فيها صفة الظلم على الفأر الذي قد يكون العدو الخارجي او عدوا داخليا متمثلا بنظام الحكم، وهذا الصراع القائم بين (الشعب والظالم) صورة أخرى لعنوان الديوان، وكأن الشاعر يريد ايصال رسالة إلى هذا الظالم مفادها أن ظلمك سيلقى كما لقي اهل سبأ عندما استمروا بظلمهم فارسل عليهم ربهم سيل العرم كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (١).

ويستذكر الشاعر لحظة دخوله مأرب والحزن الشديد الذي لقيه مما رآه حيث تمنى أن الزمن يرجع ولا يتقدم لما آلت اليه حالة هذه المدينة واهلها الذين غادروا وشدوا الرحال بعد هذا السيل، إذ يقول في مطلع هذه القصيدة مصورا هذه المأساة (٢):

حين دخلتها

حين وقفت تحت المعبد المكسور

لكم تمنيت لو ان الارض لا تدور

لكم تمنيت لو ان الشمس في " مأرب "

مطفأة العيون

(١) سورة سبأ، الآية: ١٥ - ١٦ .

(٢) الديوان: ١٥١.

لو ان جيلنا كان مفقود العيون

فلا يرى اجسادنا

عارية يمتصها الضياع

يقف الشاعر على اطلال مدينة عدت أسطورة من أساطير الزمن وهي سبأ مملكة بلقيس حين ربط لنا وقوفه تحت عرش بلقيس (المعبد المكسور) أو كما يسمى معبد (بران) المعروف بأعمدته الخمسة أما السادس فهو مكسور، بانهييار سد مأرب على يد الظالم وهو (الفأر)، إذ يستحضر الشاعر فصولاً من التاريخ القديم ومملكة استثنائية عاشت هنا حيناً من الدهر، كما تمنى لو أن الزمن يرجع أو أن تتوقف عقارب الساعة بقوله (لكم تمنيت لو أن الأرض لا تدور) وفي هذا إشارة إلى (غاليلو) الذي اعدته الكنيسة الكاثوليكية في عصر النهضة حين قال إن الارض تدور فخالف بذلك قواعد الكنيسة ونظريات اليونان القديمة التي اعدها بطليموس وارسطو والتي قالت بمركزية الأرض، كما أشار إلى اسطورة ثلاثة هي زرقاء اليمامة إشارة منه إلى الشعب الذي يرضى بالظلم ويؤثر السكوت على التكلم بحقه فمن الأولى أن لا يبصر، وفي هذا يتبين أن النص تكون من بنيتين الأولى بنية سطحية رمزية واقعية والثانية بنية عميقة يكمن وراءها المعنى الحقيقي إشارة للوضع المتأزم التي تحتاج إلى شفرات خاصة للولوج إلى اعماقها وفي هذا برزت ثقافة الشاعر في اسقاطاته الذهنية على نصوصه، كما يبدو أنه كان يعاني من واقع مرير يعيشه اليمن إذ نراه يكثر من التمني ومن المعلوم أن هذا الأخير يكون إما للحنين لشيء جميل مضى يتمنى عودته وإما لشيء أجمل ينتظره ويتوقع حدوثه، فقد تكرر فعل التمني ثلاث مرات في ثلاثة مواضع مختلفة وهي: [لكم تمنيت لو ان الارض لا تدور، لكم تمنيت لو اننا توقفنا عن الحياة، لكم تمنيت لو أن الشمس]، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أنه يقف على أطلال اصبحت من الماضي لا سبيل إليها إلا بالتمني، كما يتأكد ذلك أكثر عند عرضنا لقصيدته الموسومة بـ (الماضي والاصدقاء)، إذ يفتتحها بدعاء خالص لله أن يحميه من اصدقائه أما الاعداء فهو كفيل بهم، يبدو هذا الدعاء ليس وليد الصدفة بل أن الشاعر عانى ما عاناه من ألم الفقد لاحبة كثر، لاسيما في تلك الفترة العصيبة التي عصفت ببلدة واخذت اصدقائه وابعدهم عنه هذا من جهة ومن جهة أخرى

يحذر من غدر الاصدقاء لأنه أشد وقعاً وألماً على النفس من سائر الناس لذلك يستشهد بقوله^(١):

خانوك اغمدوا في القلب، في الصميم
خناجر الوفاء

بروتس الشهير واحد من الرفاق

قد كان يرتدي عباءة النفاق

وذات يوم حالك رميم

يتضح أن التركيبة العنوانية تتألف من طرفين الاول (الماضي والاصدقاء) والثاني الدعاء الذي وجهه إليهم (اللهم احمني من اصدقائي أما اعدائي فأنا كفيل بهم)، ويبدو أن القصيدة اهداء إلى اصدقاء الشاعر الراحلين والغائبين، فالعنوان الادبي (شرع يستحوذ على كينونة مفارقة في الخطاب الأدبي را هنا، فقد: "شاع استخدام العناوين البليغة شيوعا يوشك ان يؤسس ثقافة نصوصية تخص العناوين دون النصوص")^(٢).

أما ذكره للأسطورة الرومانية شخصية بروتس الذي شارك في اغتيال صديقه يوليوس قيصر عندما كان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني حيث ازدادت شهرة بروتس بعد أن جعله شكسبير شخصية محورية في مسرحيته (يوليوس قيصر) حيث قال على لسان قيصر جملته الشهيرة: (حتى أنت يا بروتس)، وبناء على ذلك يمكننا القول أن العنوان الموضوعي عند المقال يشير إلى تطابق دلالة العنوان مع دلالة النص العامة لكون العنوان جزءاً من بنية النص العامة وعنصرهما مهماً فيه، وإن القارئ لعنوان ديوان الشاعر (مأرب يتكلم) يتلهم منذ الوهلة الاولى ومنذ وقعت عينه على هذا العنوان بالدخول إلى مطلع قصائده ليرى كيف أن هذا الصخر الجماد الاصم تدب به الروح لينطق بالكلام الذي عجز عنه الشاعر وعامة الشعب، ومن هنا يتضح أن عناوين الشاعر ترتبط بعلاقة جدلية مع المتلقي الذي يسعى لاستنطاقها، حاملة لإيحاءات فكرية ترسم في ذهنه مشهداً تخيلياً مفتوح الافق والرؤيا.

(١) الديوان: ١٥٦-١٥٧ .

(٢) ينظر: ثقافة الاسئلة: ٤٨ .

يبدو أن شاعرنا لم يذق طعم الفرح والسرور في حياته وهذا ما نلتمسه من قصائده التي بأن فيها فنراه ينتقل من مصيبيه لأخرى ومن فاجعة لفاجعة جديدة وحيدا لا معين له صارخا لا مجيب له سوى الصدى، فقد نظم قصيدة لاحقة مليئة بالحسرات والآلام عنوانها (الصوت والصدى) بعد عشرين عاما من نكبة العرب مع إسرائيل (نكبة السبعة والستين)، فيدخل بحوار داخلي مع ذاته طرفية ذات الشاعر نفسها وقد يكون قصد بالصوت العرب والحال التي وصلوا اليها بعد النكسة اما الصدى فكان إشارة للغرب الداعم لإسرائيل ويستمر هذا الحوار المفعم بروح اليأس والخذلان، إذ يقول في مطلع القصيدة^(١) :

عشرون عاما لم انم
 عيناى جثتان ينهش الظلام فيهما
 وينخر الالم
 حنجرتي مقطوعة، صرت بغير فم
 صرخت
 مات الصوت في الاعماق
 الريح حولي ترسم الاخفاق
 تأكل ما تبقى من حروف الامل القديم
 والاشواق .
 الصدى
 و"سالومي" تغني في ملاهي القدس
 تنشر لحمها في المسجد الاقصى
 وتطلب كل رأس راعع فيه
 لترفع عاليا من حائط المبكى

جاء المقطع محملا بالحس الوطني والشعور القومي لأبناء جلدة الشاعر لذلك كان الحديث بضمير (الانا) المتكلم، باكيا مستبكيًا على حال العرب فلا يكاد ينسى هذا

(١) الديوان: ١٩٣

الالام الذي رافقه عشرين عاما قتل فيه النوم وحرق العيون، جاءت هذه الابيات القليلة تجسيدا للحالة النفسية التي يعانيتها، موجهاً خطابه المفتوح إلى القدس والمسجد الاقصى الذي اصبح مرتعا لليهود مؤكداً ذلك بثنائية الحضور والغياب، الحضور للصدى الذي كان اقوى على الواقع، لا سيما عند ذكره لأسطورة "سالومي"^(١) المرأة التي كان رقصها مسببا للموت في الأساطير القديمة وفي القدس حين حصدت الكثير من رؤوس الفلسطينيين عند "حائط المبكى"^(٢)، في حين كان لثنائية الغياب اسقاط على صمت الشعوب العربية التي يرتجي منها العون : [بغداد في صمت ومثلها الجزائر .. انتحرت في مكة المنائر]، وتستمر القصيدة بارتفاع ملحوظ للصدى لكن هذه المرة مع "يهودا"^(٣)، مع خفوت الصوت الرئيس المفترض أن يعلو الصوت الثانوي، حقق العنوان بذلك وظيفة وصفية ايجابية بامتزاجه مع متن القصيدة التي كانت بصيغة سؤال يؤديه الصوت وجواب قام به الصدى، وجاءت الابيات واقعية مباشرة لم تحمل من الرمزية الشيء الكثير وهذا ما تطلبه الموقف الذي دعا إليه الشاعر وهو تحرير الأرض العربية (أرض فلسطين)، والشاهد على ذلك المقطع التالي^(٤):

بغداد في صمت ومثلها الجزائر

انتحرت في مكة المنائر

والليل يمضي مثقلا

كذلك جاءت القصيدة المعنونة بـ (مشهد من فصل) تحكي مشهدا من مشاهدها المؤلمة، مشهد يمينا أو عربي لا فرق فالكل بلاد الواق واق، إن اختيار جزر الواق واق

^(١) سالومي: أسطورة لاتينية وهي ابنة الملك هيرودوس الثاني، وهي صيغة المؤنث من سليمان:

https://ar.wikipedia.org/wiki/واي_ياك_مشين.

^(٢) حائط المبكى: أو حائط البراق أو الحائط الغربي حسب التسمية اليهودية وهو الحائط الذي يحد الحرم القدسي من جهة الغرب، حدثت عنده الثورة الفلسطينية المعروفة باسم ثورة البراق نسبة لهذا الحائط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/واي_ياك_مشين.

^(٣) يهودا: هو يهوذا الاسخريوطي أحد تلاميذ المسيح الأثني عشر والذي خان المسيح وسلمه لليهود مقابل

٣٠ قطعة من الفضة: https://ar.wikipedia.org/wiki/وورد_بريس.

^(٤) الديوان : ١٩٤.

مهما تعددت الآراء في تحديد مكانها على وجه الدقة وسبب التسمية، فمنهم من اشار إلى أقاصي الصين واسافل افريقيا وأنها أعلى البلاد ومدغشقر التي يزورها العرب في رحلاتهم البحرية، وإن فيها شجرا يتدلى كرؤوس النساء بشعور طويلة، أو أن ابن بطوطة هو اول من ادخل هذا الاسم إلى العربية بعد أن كان يسمى بالصينية واكوكو أو أن منهم من نسج الخيال وصور الخرافة بانها اسم بلاد ذكر في كتب التراث العربي قديما وهذه هي الحقيقة المعروفة الوحيدة على الاقل، كما روت الف ليلة وليلة. وتعاقب الكتاب العرب حديثا على ذكر هذا المصطلح كعنوان لكتاباتهم، ك [أليس في بلاد الوق واق _ مأساة الوق واق _ أشعب في بلاد الوق واق _ البحث عن الترياق في بلاد الوق واق]، كلها خرافة ومحض نسج قصصي وروائي لكن الشاعر اقتصر هذا العنوان ذي الدلالة الخرافية التي يمكن أن تكون علامة دالة على واقع الأمة وحكامها وما تحويه من بلاد عجائبية، أما السفير المرسل فوجهته إلى بلاد (السند) البعيدة العسية في الشرق وما وراء النهر وطريق التجارة العربية، وكان الشاعر يتبنى رأي من قال بأن بلاد الوق واق هي مدغشقر والصين، الوق واق هي البلاد العربية العجائبية التي يحصل فيها كل شيء مهما كان خلافه مع المنطق والعقل .

إن القصيدة هي مشهد من فصل عربي كوميدي مأساوي مضحك مبكي يقوده الملك المستبد، والوزراء المنافقون، والسفير المستهتر الذي يشكل بدوره الأداة التي سنتقمع الشعب بصورة فنية وذكية وايضا يصدر هذا النموذج إلى خارج بلاد الوق واق، أما الشخصية الرابعة هي شخصية الصوت الذي ليس له اسم أو لقب يدل عليه وعلى مكانه بل هو الصوت، صوت العقل، صوت الضمير، صوت الوجدان، صوت الصواب .

بعد أن فسدت الوق واق كان لابد أن يستورد ملك السند هذا النموذج وهذا الدواء لداء يظنه الملك اصاب شعبه، فمبدأ المخالفة يقضي على أن بلاد السند كانت مستقيمة

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون ت (٨٠٨ هـ)، طبعه ووضع الحواشي خليل

شحاذة، مراجعة د . سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، (د . ط)، ٢٠٠١ م: ٣٦. وينظر:

المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي ت (٨٥٢ هـ)، تحقيق

د . مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م: ١٧٧٣ . وينظر: موقع

غوغل ريندز (واي باك مشين)، موقع السرد وورد برس، موقع غوغل للكتب . ar.m.wikipedia.org

تحكم بسلطة القانون، فكان لا بد لكي يبقى الملك في الحكم بوصفه شخصية طاغية مستبدة حاكمة لوحدها لا تقبل المنافسة او التفاهم .

كل العناوين السابقة لهذه القصيدة تقرر حقيقة ارتباطها وأنها جزء من العنوان الرئيس (مأرب ينكلم) فهو يحدثنا عما يدور وراءه سواء أكان خاصاً باليمن وأرض عدن، أو ما يدور في العالم العربي ككل فمصير الشعب العربي واحد ويجب أن يكون هناك تغيير شامل .

فالقصيدة كلها انبنت على الحوار الداخلي بين الشخصيات التي وردت من [رئيس الحكومة - الملك - الوزراء - الصوت - السفير - الحارس]، وكما اسلفنا كانت طريقة الحوار التي اتبعها الشاعر هزلية ساخرة اسقطها على الواقع لذلك نراه يعنون قصيدته اللاحقة بعنوان (الصوت والصدى) على غرار هذه القصيدة ليجسد بهذا التكرار الجزئي للعناوين الحالة المزرية المريرة التي خيمت بظلالها على شعب كان عظيماً فيما مضى وسوف نستعرض مشهداً من فصول هذا القصيدة المسرحية^(١):

رئيس الحكومة:

ما رأيكم ؟ ما رأيكم يا سادة

في صاحب السعادة (...)

لقد رأيت ان اختاره ممثلاً لنا

الوزراء:

موافقون

الصوت:

منافقون ...

رئيس الحكومة:

ماذا ترددون

وزراء:

موافقون .. موافقون

(١) الديوان: ١٨٣ - ١٨٥ .

لأنه يجيد الرقص .. يعرف الشوارع الخلفية
ويعرف المقاصف الليلية.

الخلاصة:

- ١- من خلال تحليلنا لقصائد هذا المبحث يتضح أن مقصدية اختيار عناوين المقالح تقف ورؤاها عدة امور أهمها إن العناوين - في قصائد المقالح - لا تأتي عبثية أو لاهية، أو عبثية الدلالات معزولة عن مرجعيتها النصية، وإنما تأتي العناوين ذات بؤر دالة على المفاصل الحساسة بالمتن، فالعناوين في قصائده ذات صلة وثيقة بدلالات المتن، وإن بدت إشارات سريعة في بعض النصوص، فالعنوان يعد قيمة جمالية إن دل على المضمون أو ألمح إليه أو كان مضاداً لدلالات المتن ليخلق محاورة نصية بين المتن والعنوان، وهذه المقابلة ترفع من قيمة الدلالة وتجذب المتلقي إلى الموقف المضاد.
- ٢- كما أن العناوين - في قصائد المقالح على مستوى المرجعية الإبداعية ذات صلة بالموقف الشعوري الذي يعيشه الشاعر والحالات التي يعيشها والمشاعر الوجدانية الاغترابية التي تمعن في الأسى والاغتراب والحزن الدامع، أي إن العنوان بمثابة الرمز الكاشف عن مخزون الشاعر الداخلي، ومشاعره الحزينة ورؤاه الجدلية والمتناقضة للحياة.
- ٣- إن للعنوان مرجعيته الإبداعية والجمالية والرؤيوية في قصائد المقالح من حيث بلاغة الإشارات التي يشير إليها ويسهم في إبرازها بمعانيها ورؤاها، وهذا دليل على مرجعية الرؤى الجذابة التي تبلور الدلالات، وتثير حركتها النصية، ذلك أن العنوان في مرجعيته النصية له قيمة كبيرة في تحفيز الدلالات والرؤى البليغة.
- ٤- إن البؤر النصية التي تثيرها العناوين عند المقالح تبرز بوصفها بؤر دالة على اغتراب وحزن، أي بؤر رومانسية إيقاعها الحزن، والاغتراب والشكوى والاحتجاج والرفض، ذلك أن العنوان يمثل الشعلة الجمالية في الانتقال من مرجع نصي إلى آخر، وهذا يدلنا على مرجعية نصية حافلة بالمتغيرات والرؤى البليغة، في قصائد المقالح، فخصوصية العناوين ذات الجمال العالي، خصوصية إبداعية، مرجعها تنامي الدلالات الرابطة في العنوان ودلالات المتن في لحمة إبداعية متكاملة.
- ٥- ويبدو أن المقصدية في اختيار العنوان مقصدية تقابلية في كثير من الأحيان، إذ يأتي العنوان في علاقة تضادية أو تقابلية مع مدلول المتن، ذلك أن المتن الشعري، متن

جمالي مؤسس على حركة الرؤية الضدية ومؤشرات العنوان، أي إن العلاقات القائمة على التضاد بين العنوان والتمن هي علاقة تلاحمية تقابلية لتعضيد الرؤية العنوانية بالمدلول المناقض للتمن لتحقيق القصيدة تكاملها على مستوى العناوين والتمتون الشعرية.

٦- وأخيراً إن المقصدية العنوانية للكثير من العناوين سواءً كانت مفردة أم مركبة تأتي غاية في التلاحم مع مضمون المتن، ولعل ما يميز أغلب العناوين أنها لم تكن مقطوعة من المتن، وإنما جاءت بمعانٍ شاملة لمضمون المتن، وهذا يعني أن العناوين مركزة بدقة شمولية لتدل على الواقع الإبداعي والوجودي والشعوري الذي تضمه الذات في عالمها الوجودي سواءً بالاغتراب أو الحزن أو تعرية الواقع السلبي من استغلال وعبودية، مع التركيز على العناوين الموجزة أكثر من العناوين الطويلة، وهذا يدل على أن العنوان في مقصديته الإبداعية عنوان مرجعي مخطط له بعناية مسبقة ووعي مضمحل خلف كل عتبة عنوانية في قصائده.

(Address and destination of choice)

Advanced Search

Meshaal Ayed Dubai

Ghanem Saleh Sultan

Abstract:

This study seeks to highlight the purpose of the title and to show its aesthetic effect in addressing the poetic text of the poet Abdul Aziz Al-Maqaleh. This study was confined to the Marib's office as an applied model. The title is a parallel text of what exists within a text or a book.

Key words: (Lexicon, psychological, philosophical).